الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

ظاهرة التكرار وهندستها الجمالية في قصائد الشاعر عبدالقادر كبير

The phenomenon of Repetition and its Aesthetic Architecture In the poem of the Poet of Abdulqadir Kabir

اعداد:

الدكتورة خديـجة أبّـه مصطفى

DR. HADIZA ABBA MUSTAPHA

قسم الآداب والعلوم الإنسانية

شعبة اللغة العربية

كلية التعليم المستمر

جامعة بايرو كنو نيجيريا

الملخص:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي يتسم بها النص الشعري، فهو يجسد سمة أسلوبية مهمة في بناء الشعر ولغته، وكان التكرار من أهم ما يمتاز به الشعر دون غيره، حيث يتميّز كل شاعر بأسلوبه في الكرار أفقيا وسطحيا، لما يضطلع به من دور واضح في بنية الشعر ومعناه وانتثار دلالاته، إضافة إلى دوره في إخصاب شعرية النص ورفده بالبث الإيحائي والجمالي، فهو يظهر على عدة مستويات في بنية النص الشعري من خلال تكرار حرف من الحروف، أو كلمة بعينها، ولكل مبدع طريقته في تسخير هذا التكرار لخدمة غرض محدد أو أغراض متعددة. ويهدف البحث إلى كشف صور التكرار، وأنماطه في قصائد الشاعر عبد القادر كبير، وإظهار قيمته الفنية والجمالية التي تتجسد في عرض النماذج الأسلوبية التي انفردت بها قصائده، وعلاقة ذلك بمعجمه الشعري المتميز، يضاف إلى ذلك إسهامه كشف بعض الدلالات النفسية والموضوعية والفنية للنص وصاحبه.

يقوم هذا البحث بالرد والإجابة على هذه التساؤلات العلمية الآتية: ما هي شخصية الشاعر العلمية والثقافية والأدبية؟ وما أثر هذه الثقافية في شعره؟ وماذا يقصد بظاهرة التكرار..؟ وكيف تشكلت هذه الظاهرة الإيقاعية ودلالتها في قصائد عبد القادر كبير...؟ وتعد هذه التساؤلات إشكالية البحث وفرضيته حيث يتم معالجتها بالاستقراء، وسيتم معالجتها على منهج وصفي تحليلي، وذلك بتتبع الظاهرة وفاعليتها الجمالية من خلال البنية النصية وتراكيبها وأساليبها، بينما في الخاتمة تظهر لنا خلاصة البحث ونتائجه.

المقدمة:

تعد بنية التكرار ظاهرة جمالية لا غنى عنها في تأسيس شعرية النص الإبداعي، بل هي علامة فارقة فيه، لها دورها الفاعل على المستويين الصوتي والدلالي، فاشاعر لا يكرر نسقا تعبيريا إلا إذا قصد به إيحاءً أو شعوراً خاصا. وبالرغم من أن التكرار خاصية لغوية فإنه يتحوّل عبر النسق العلائقي الذي يوفره السياق الشعري إلى طاقة تعبيرية وإيحائية تشيع الحركة في النص الأدبي، وتجعله مفعمًا بالدلالات النفسية، إضافة إلى الإيقاع الموسيقي، الذي لا يتأتي من استحداث عناصر مماثلة، تتواتر في حركتها وانسيابيتها.

والتكرار هو "الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الأدب" بمعنى أن يهتم الشاعر بصيغة لغوية معينة فيكررها في نصه الشعري دون سواها حتى تكون ملمحا أسلوبيا لديه، ويكون ذلك لدواع منها: التأكيد، والتنويه، والإشادة، والترغيب، والتلذذ، والرثاء، والتحسر الشكوي والفخر وغير ذلك من دواعي التشكيل الفني لها دورها البارز في تشكيل الصورة الشعرية والجمالية، وقد اختارت الباحثة قصائد الشاعر عبد القادر كبير لبروز هذه الظاهرة التكرارية وهندستها الجمالية بصورة واضحة في قصائده، حيث لاحظت الباحثة مدى اهتمام الشاعر بهندسة التكرار لإيصال المقصدية التي يريدها إلى نفس المتلقي حتى أصبحت ظاهرة شائعة في قصائده.

المحور الأول

نبذة عن الشاعر:

نسبه: هو عبد القادر كبير بن محمد بلّو بن الإمام أبي بكر بن إسماعيل الزكزكي، وهو من أصل فلاني، هاجر جد الشاعر الإمام أبوبكر من مسقط رأسه (غِمْبَ) إلى (سَامِنَاكَ) حيث عُيِّنَ إماما بمسجدها الجامع المركزي، واشتهر بـــ (ليمن ظوهو) واشتغل بتعليم تلاميذه وأبنائه، ثم أرسل ابنيه إلى الشيخ يهوذا زاريا لأخذ العلم عنه وعن أبنائه، فاستقرا هناك حتى أسّسا معهداً كبيراً في حارة سلْمَنْدُونَا، واشتهر المعهد بالعلم والتصوف وتلاوة القرآن.(1)

وأما نسبه من جهة أمّه فهو ابن السيدة عائشة بنت الخليفة الشيخ أحمد التجاني بن الشيخ عبدالقادر بن علي النفوي اللهجة البرناوي الأصل. وسمى الشاعر باسم جده الشيخ عبدالقادر زاريا، الذي سماه الشيخ إبراهيم نياس (حسان الفيضة) لنبوغه في الشعر، اتخذ زاريا مسكنا له بعد الجولان والطواف بين ديار العلماء في بلاد هوسا كولاية كنو وبوثى وجوس، وغومبى، واستقر أخيراً في زاريا طالبا للأستاذ مَعَجي إسحاق، وأسس زواية كبيرة اشتهرت بالعلوم الشرعية واللغوية والتصوف"(2)

مولده ونشأته:

ولد الشاعر عبد القادر كبير في شهر رمضان لسنة 1413هـ الموافق نوفمبر لسنة 1992م، في حارة سلْمَنْدُونا المجاورة لقصر أمير زكزك في مدينة زاريا حيث نشأ وترعرع في بيت علم ديني صوفي، في أتم رعاية وكفالة من الأبوين الكريمين هما: الحافظ محمد الكبير والسيدة عائشة بنت الخليفة الشيخ أحمد التجاني عبد القادر، وله أخوان شقيقان: السيد محمد النذير والسيد أبوبكر سرنباي، وستة إخوة للأب وهم: السيد محمد المختار، والسيد حضر (بلاربى) والسيدة رابعة، والسيدة سارة، والسيدة ميمونة، والسيدة عائشة ، إلى جانب من توفي من إخوانه، هكذا نشأ الشاعر بين أبويه وإخوانه إلى أن توفّيت والدته رحمها الله في شهر ربيع الأول لسنة 1414هـ، ولم يبلغ الشاعر وقتئذ سنّ رشده(3) الأمر الذي ترك أثرا كبيرا في نفسه، وقلما يكتب قصيدة إلا دعى لها بالمغفرة والرحمة، وله قصيده رائعة رثا بها أمه ومطلعها:

قد كنت بعد الأم إلف توهم ... يا نجم في ذاج لسار مبهم
فرّقت بيني يامنون وبين أمـ ... ـي هل تسد العرق عن مرعا الدم(4)

ثم تؤلف بعد ذلك كفالة الشاعر ضرة أمّه، أي زوج أبيه الكبرى السيدة خديجة الكبرى (غوغو ديجى) حيث ربَّتْه أحسن تربية إلى منتهى رشده.(5)

شخصيته العلمية:

سبق القول بأن الشاعر نشأ في بيت علم وتربية إسلامية وروحية، أتاح له ذلك فرصة ليأخذ عن أبيه مبادئ القرآن الكريم بداية من الحروف الهجائية وفقا لتقاليد بلاد هوسا في نظام التعليم، حيث يبدأ الأطفال الصغار بتعلم مبادئ القراءة. أي ما يسمونه بـ (بَبَّقُو) (Babbaqu)، وبعد الفراغ منه، شرع في تعلم قراءة القرآن وحفظه من أبيه حتى حفظ ثلاثة أحزاب من سورة الناس إلى سورة الجن، وكان أبوه ماهراً في القرآن الكريم، وله مدرسة لتدريس القراءة القرآن وحفظه(6).

وبعد هذا القسط الذي ظفر به الشاعر انتقل به أبوه مع شقيقه محمد النذير إلى مدرسة الفيضة الإسلامية لتحفيظ القرآن والدراسات الإسلامية للشيخ يهوذا زاريا في عام 1999م، وكان منهج المدرسة هو أن يتمّ طلابها حفظ القرآن الكريم في مدة لا تتجاوز ست سنوات، وكانوا يأتون منذ الصباح الباكر إلى الساعة الثانية عشرة نهاراً مع إضافة فترة دراسية خاصة للطلاب الجيران، وبحكم أن الشاعر عبد القادر جارا للمدرسة، كان يزاول كلتا الحصتين صباحًا ومساءاً إلى أن حصل على إجازة حفظ القرآن الكريم من 1999-2005م.(7)

وبعد هذه الرحلة العلمية التي قضاها الشاعر في التحصيل والحصول على الشهادة من الدراسة النظامية، تحوّل إلى الكتاتيب ودهاليز العلماء لتلقى العلوم الشرعية واللغوية كعادة أبناء المجتمع المسلم في غرب أفريقيا، ثم التحق بمدرسة الفيضة الإسلامية للدراسات الإسلامية مجدداً للمرحلة الإعدادية، وقضى فيها ثلاث سنوات حاصلا منها على الشهادة الإعدادية، عام 2010م، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ إبراهيم عرب للدراسات الإسلامية والعربية، وحصل منها على الشهادة الثانوية عام 2013م،(8) وبعد هذا الجولان والطواف بين المدارس ودهاليز العلماء وكتاتيبهم التحق الشاعر أخيراً بقسم اللغة العربية في جامعة بَايَرُو كنو في سنة 2015م، حيث حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية عام 2019م(9).

وكان الشاعر مشغولاً بالتدريس، حيث عمل مدرسًا في بعض المدارس الإسلامية ومدارس تحفيظ القرآن، ومن بينها: مؤسسة الشيخ طاهر عثمان بوثي لتحفيظ القرآن زاريا، ومدرسة التزكية الإسلامية زاريا، تأسيس الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد المقري، ومدرسة تحفيظ القرآن في بِرْنِنْ كَب (Birnin Kebbi) ولاية كبي، للشيخ مالم زَكَرِ زَارِيا (Malam Zakari Zaria) وهو-حالا- مدرس في مدرسة مؤسسة طوري بَبَّا (Dorayi Babba) الإسلامية كنو(10)

إنتاجاته الشعرية:

للشاعر قصائد كثيرة جمع بعضها في ديوانه (نفثات الفؤاد) وبعضها في كتاب (الحائر)، وهو عبارة عن قصائد مدح بها جدّه الخليفة الشيخ أحمد التجاني عبد القادر زاريا، ورثاه ببعضها بعد وفاته، وبعض تلك القصائد مبعثرة تصوّر انشغالاته وأفكاره(11).

المحور الثاني:

ظاهرة التكرار وهندستها الجمالية في قصائد الشاعر عبدالقادر كبير

مفهوم التكرار:

التكرار ظاهرة من الظواهر الأسلوبية يقصد به إعادة المبدع للفظ أو المعنى في الجملة لترسيخ ما يوحى به إلى ذهن المتلقي، ويتنوع حسب نظريات النقاد قديمًا وحديثًا إلى تكرار اللفظ والمعنى، وتكرار المعنى دون اللفظ(12). وهو الذي يسميه النحاة بـ"التوكيد اللفظي والمعنوي" وإلى التكرار الحرفي والكلمي والجملي، ويأتي مفيداً وغير مفيد، ومن وظيفته التأكيدية، والنفسية، والجمالية، ومن تجلياته: الإستهلال والبيان، والدائر، والمقطع والتقابل.(13)

صور من التكرار الحرفي في قصائد الشاعر عبدالقادر كبير:

تكرار الحروف المباني: يعد تكرار الحرف (الصوت) نوعا من أنواع التكرار، لأن إعادة الحرف وترديده يزيد على تماسك النص وتطور المعنى، ذلك بأنه يأتي بالإيقاعات المتنوعة، وهو عبارة عن تكرار حرف يهيمن صوتيا في بنية النص(14) ويعد الصوت أو الحرف أصغر وحده لغوية، لأن الصوت هو اللبنة التي تشكل اللغة، أو هو المادة المهمّة التي تبنى منها الكلمة.(15)

فقد استخدم الشاعر هذا النوع من التكرار بكمية كبيرة ومكثفة في شعره، ويختص بالوظيفة الجمالية أو الإيقاعية، والتأكيدية وغير ذلك عند الورود، ذلك لربط المعنى، ومن ذلك قوله في قصيدة "لا مراد لحكم الله".

مرّت عليك الأربعون خليفة أتممت ما وُلِّيت يا لتتمّه!(17)

كرر الشاعر صوت (التاء) في هذا البيت سبع مرات وهو صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق(17).

استخدمه للوظيفة النفسية، والجمالية منبثقة من الأصوات المكررة مصحوبة بنغمات خاصة، تشير إلى معنى خاص يود إبرازه وهو رثاء جده الخليفة الشيخ أحمد التجاني عبدالقادر.

ومن جمال التكرار الصوتي قول الشاعر موظفا حرف (الباء) في قصيدته صحو القلب:

صحا القلب من سكر أحاط به حبّ تجاوز عن قشر بلى إنه لبّ
وقد زاد عن لب إلى لبّ لبّه فخفت لنفس أن يحلّ بها العطف
ففي حبها كان التفرط صاحبي فلو استحقت منه عشرا فلا يربو
إلى من لساني لا يصرّح باسمها لئلا يكن أمرا مشار به الغضب
ولا يرضنى حبّ إذا ما تساوي على أحواله البعد

وإن صار يبسا ليس حبا متى نأت مسافته والقرب يأتي به الرطب(18)

وظف الشاعر صوتا شفويا انفجار مجهور"(19) "الباء" في الأبيات السابقة، ثمانية عشر مرة، وتتمثل في قوله "القلب" به، حبّ، بلى، لبّ، حبها، صاحبي، يربو، باسمها، به، الغضب، حسب، البعد، يبسا، حبا، القرب، به، الرطب، كرر هذا الصوت لهدف التأكيد، والتنويه والتلذذ بذكر حبه اتجاه حبيبته، حيث أحدث ذلك تشكيلا موسيقيا، وتماسكا نصيا في انسجام الكلمات بعضها ببعض.

ويقول الشاعر حين كرر صوت "الصاد" في قصيدة "لك تهنئة":

تصفو حياة المرء زواجه يصفو صفاء صفو ماء النيل
ولتشرق الدنيا عليك فإنه بالعرس تصبح فوق كلّ جميل
في هامش الأصوات صوتك فائق صوت التغنّى بل وصوت هديل(20)

أجاد الشاعر في الصنعة، حيث وظف هندسة شعرية على شكل رائع، عند استخدامه صوت "الصاد" كرره تسعة مرة في هذه الأبيات، والصاد من حروف الهمس استخدمه الشاعر لما فيه من استعلاء وإطباق وصفير(21) وإيصالها إلى المتقى، مما يدل على براعته اللغوية وجودة رسمه للمعاني في توظيف الأصوات السلسة ذات رق ودقة، ليلفت أنظار المتلقى إليه.

ومن أروع جمال التكرار الصوتي قول الشاعر في قصيدته: "من مثل أمّى؟"

علمتني أدّبتني ربيتني معنى الحياة جهلته لولاكِ
أكسوتني أقلستني أحذيتني أهديك إلى حوائجي يمناك
أقنعتني حتى شعرت بأنني أغنيت عن كل الورى إلاك(22)

يلاحظ القارئ من الأبيات أن الشاعر كرر صوت "النون" ثلاثة عشر مرة، وصوت "التاء" عشرة مرة وصوت "الباء" أربعة مرة، مثل: "علمتني، أدبتنى، ربيتني، جهلته، أكسوتني، أقلستني، أحذيتني، أقنعتني، شعرت، بأنني، أغنيت"للوظفة الجمالية والإشادة والتنويه. بمكانة الممدوحة العظيمة وموهبتها ورجاحة عقلها. مما زاد الصنعة رونقا وجمالا، تنوع الإيقاع في الأبيات، حيث وظف حروفا مهموسة ومجهورة ومشددة فأثرى بذلك نغما موسيقيا مطريا، (النون والتاء) وتوسط بصوت شديد (الباء) حيث سكت للنص جرسا موسيقيا رائعا).

ومن حسن توظيف الشاعر للتكرار الحروف المباني قوله في قصيدة "أحاسيس القلب".

لا تنكروا كلمة فيما أبوح به تجاه لهجة أهل الضاد الفضلا
لم لا؟ ولهجتهم لهج الفصاحة حتى القرآن بها ياصاح قد نزلا(24)
وما أتى من أحاديث الرسول بها شرحا وثمّة تخفيفا لما ثقلا

والمذهب الفقهي علم الكلام بها كذا الحساب وعلم الفيزياء ألا(25)

واضح في الأبيات السابقة أن حرف "اللام" هو الصوت الذي تردد أكثر من بقية الأصوات الأخرى، فقد تكرر هذا الصوت عشرين مرة، وهو صوت لثوي جانبي مجهور مرقق"(26) استخدمه الشاعر لسرعتها وحفتها ليبرز غرضه، ألا هو الفخر باللغة العربية وذلك بصوت سهل المخرج مرقق دون كلفة- لخروجه من طرف اللسان والشفتين.

ويقول الشاعر في قصيدته "لرثاء جده"

ولقد وددت بأن أكون مكانه تحت التراب وأن يكون مكاني

مات الكثير بموته كالرأس لـمّـ ـا فارق الأعضا والأغصان(27)

كرر الشاعر في البيتين صوتا مهموسا سبع مرات، وتتمثل في قوله: "أكون، مكانه، يكون، مكاني، الكثير، كالرأس، كالأعضان" لوظيفة الإيقاع، والتنويه والتعظيم والإشادة حيث أحدث ذلك تناغما صوتيا يتحقق عن طريق نظم الحروف المكررة، ويلاحظ صدق عاطفة الشاعر في رثاء جده الحنون، كما أن الألفاظ التي استعملها الشاعر توحي إلى صدق شعوره، فرسمها ليبرز المعاني التي يريد إيصالها تجاه المتلقي.

المحور الثالث:

التكرار اللفظي:

يعد تكرار الكلمات المظهر الثاني من مظاهر التكرار، وهو مظهر ذو قابلية عالية على إغناء الإيقاع، ويكون "مقصوداً إليه لأسباب فنية، وليس للتردد ذاته، وإلا غد مجرد حلية صناعية أو دليل عجز أو قصورا في التعبير(28) وذلك بأن تؤدي اللفظة المكررة دورًا خاصا ضمن سياق النص العام.

وقد أفاض النقاد في الحديث عن تكرار الكلمة وسموه التكرار اللفظي، فنازك الملائكة تجعل أهم شروط هذا النوع من التكرار أن يكون اللفظ المكرر وثيق الصلة بالمعنى العام للنص، وإلا كان متكلفا لا فائدة منه ولا سبيل إلى قبوله"(29) وهي بذلك تقرر أن هذا النوع من التكرار يحقق قيمته الجمالية والفنية، والشاعر الموهوب يدرك أن التكرار ليس على اللفظ فحسب، وإنما على ما يعد الكلمة المكررة، وهي بذلك تؤكد أن تكرار اللفظ لا يكون اعتباطا وإنما لغاية أو دلالة، لأن الشاعر بتكرار بعض الكلمات يعيد بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكتف الدلالة الإيحائية من جهة أخرى.

كان التكرار اللفظي مبثوث في قصائد الشاعر عبد القادر كبير بتنويعات لفظية، وله قيمة موسيقية ودلالية فائقة التي تؤثر في نفس المتلقي.

صور من التكرار اللفظي في قصائد الشاعر:

وقد برزت هذه الصورة التكرارية بكمية مكثفة في قصائد الشاعر عبد القادر، ومما تم رصده من التكرار اللفظي في شعره قوله في رثاء جده:

فاراد كتمانا عليّ فقلت له — أتريد مثلي صاح بالكتمان؟
فور السؤال فصّرحت لي نفسه — بوفاة جدّي أعظم البلون
ويح السؤال لأنه قد جرّ لي — سيلان دمعي غاية السيلان
فرجعت بيتي شاب حالي حالهم — أن حلّ بي ماحلّ بالحيران
كل الوجود أعدّه عدما بلي — كلّ السرور أعدّ بالأحزان
وأنا أحق بأن أقول مقولة — فيما يقول الشاعر الحمداني
ولقد وددت بأن أكون مكانه — تحت التراب وأن يكون مكاني(30)

فقد كرر الشاعر لفظ (كتمان) مرتين في البيت الأول ولفظ "السؤال" و "سيلان" مرتين، وفي البيت الرابع كرر "حلّ" و"حلَّ" وفي البيت الخامس بين "أعدّه" و"أعدّ" وفي البيت السادس بين "أقول" و "يقول" وكذلك في البيت الأخير بين "أكون"و "يكون" وبين "مكانه" و"مكاني" لفظ أن الدال المكرر أحدث نغمًا يستوقف المتلقي إذ نتج عن التكرار جمال صوتي يوحي باليأس والألم وضياع الشيء.وهذه الكلمات المتكررة تبرز دواخل الشاعر، وإيضاح مراميها؛ كما لها وثيق الصلة بالمعنى العام. ويقول الشاعر في القصيدة نفسها:

أسلبت روح حياتنا وتركتنا — جسدا بلا روح ولا ريحان
وهدمت للإسلام ركنا كيف — أبكى بهدمك واحد الأركان
منذي المصيبة يا إله أجرْ أجرْ — فيما اصبت من البلا وأعاني(31)

اشتمل البيت الأول على تكرار كلمة "روح" مرتين كما نجد في البيت الثاني فعل "هدمت" و "بهدمك" وتكرر كلمة "أجر" مرتين في البيت الثالث، إذ حصر المكانة والرفعة لشخصية المخاطب، كما توحي بالفوقية والفضل الصادر عن جده المرحوم، وهو من الأساليب التعبيرية التي تصور انفعالات النفس؛ بل إن التكرار مفتاح ينشر الضوء في الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان.

يقول الشاعر في قصيدة لامردّ لحكم الله:

بكت المنابر والمكاتب كلها — تبكى قراطيس الورى من قلمه
تبكي النجوم بفقدها لزميلها — طلق المضاجع بتّة في نومه
مات التواضع ماتت الأقلام ما — ت العلم مات الزهد إي من عدمه
لله درّك والدا يا شيخنا — شيخ المشايخ فائقا في كرمه
ولأنت مظهر آيةٍ حقا وأنـــ — ـت شعيرة الإسلام مبرز وسمه(32)

تجزيه عنا ربنا خير الجزا بجزا نبي مرسل عن قومه

فالشاعر كرر الفعل "بكت" و"تبكي" مرتين في البيتين، وكذلك كرّر فعل "مات" أربعة مرات في البيت الثالث، وكرر لفظ "شيخنا" و"شيخ" في البيت الرابع، وكرر كلمة "أنت" الاسم مرتين في البيت الخامس، ولفظ "الجزا" "بجزا" في البيت الأخير.

ولم يزل الشاعر يذكر مشاعره تجاه وفاة شيخه، حيث يذكر مكانته الرفيعة في المجتمع، فالألفاظ المكررة تكسب للنص طاقة إيقاعية أكبر بفعل اتساع رقعتها الصوتية، كما أنها ترسم الصورة، وتؤكد المعنى، والغرض منه هو إثارة المتلقي، وتوجيه ذهنه نحو الصورة المستحضرة، لخلق ما يسمى لحفظة التكثيف الشعوري.

يقول الشاعر عبدالقادر كبير في قصيدة إلف الوهم:

قد كنت بعد الأمّ إلف توهم يابدر في داج لسار مبهم

فرقت بيني يامنون وبين أمّـ ـي، هل تسد العرق عن مجرى الدم

كان التصبر في المصابي يطيعني لكن بدا منه المعاصي في أمّي

أمّي معلّمتي مدرسي، غدت تربيتي منها بلطف أرحم

أمّي تداوي جرحتي جسما وقلـ ـبا بالكلام لدى نزول الأسقم

أمّي إليه مشتكى حزني بلى وهي المشورة وهي موضع مكتمي

مالي سواك وعنك مالي من عوض مهما تعظم عنه عيني ذاعم

واغفر لأمي وارحمنّ وشرّفن ولتعف عنها ياكريم الأكرم

كرر الشاعر في الأبيات السابقة لفظ "الأم" سبع مرات، و"لي" مرتين، وقد استعمل ذلك للتلذذ بتكرار اللفظ للتشوق والتعظيم لشأن الممدوح، وهذا التكرار يمثّل وسيلة مهمة في إثراء الجانبين؛ الإيقاعي والدلالي في نص الشعر، كما أثبت دور مهم في رفد المعنى وإيصاله للمتلقي.

يقول الشاعر عبدالقادر كبير في قصيدة سيلان الدموع:

إلى كم جفوني بالدموع تسيل إلى كم إلى كم ذا البكاء يطول؟

فديناك بالأرواح لو تقبل الفدا ولـم لا؟ هذا الحمل حمل ثقيل

فقدنا أميرنا و والي أمورنا فقدنا ابا من لا له التبديل

أعزّيكِ يانفسي أعزيكَ ياشعبي أعزيك ياوطني الحبيب الخليل

أعزيكم الأبناء ثم البنات بل كذا قصرهم من جنبُه المأمول

أُعزّي (الأمين) ثم (سمبو)و(يوسفا) كذا (عمرا) من لاله التعجيل(30)

فقد كرر الشاعر لفظ "كم" ثلاث مرات في البيت الأول، ولفظ "الحمل" مرتين في البيت الثاني، وفعل "فقدنا" مرتين في البيت الثالث، ثم كرر ألفاظ "أعزيك" و"أعزيكم" و "أعزي" خمس مرات في البيت الرابع والخامس والسادس.

هذه الألفاظ المكررة تدفق النغم الإيقاعي الداخلي والموجة الإنفعالية للمبدع، إضافة إلى ترابط النص وتناسقه، وهو بذلك يؤدي إلى تكثيف الدلالة، وتأكيدها، تغني بنية النص الشعري على الصعيدين الدلالي واللفظي معا.

يقول الشاعر عبد القادر كبير في قصيدته لرثاء جده:

ودعى إلى التوحيد أوصى بالتســـ ـامع والتقي والعفو والغفران
فوق السرير مطالعا ومدققا للعلم والتحصيل والعرفان
في زمرة الشهداء والعلماء ثـ ـمّ الأولياء سعادة الأكوان
علم الأصول وفقهه علم الكلا م ومنطقا حرزا لزلّ لسان(35)

ويقول في قصيدة تسمّى "لا مردّ لحكم الله":

شرحا وتفسيرا وتأويلا كذا إبرازه المعنى بحكمة نظمه(37)

ويقول في قصيدة "بعل الإمارة":

تهنئيني أهلي وصحبي وأسرتي وقومي وأحبابي ويبكي اللئام(38)

وكذلك يقول في قصيدة "ترحيب رمضان":

وتعمّ روضته وروضة أمُّنا الر حمات والنغمات والرضوان(38)

ويقول أيضا في قصيدة جوّ مسرور:

يومٌ حوى مجدا وفخرا كلّه شعرا ونثرا مآؤه لنمير(39)

كرر الشاعر هذا النوع من التكرار المسمى بالتكرار التراكمي، أو التكرار المعنوي عدّة مرات، حيث لا تتطابق الألفاظ في الأصوات، لكنها تتواتر في المعاني والصور، وذلك كما نرى في البيت الأول بين "التسامح" و"العفو" و"الغفران" وفي البيت الثاني بين "العلم" و"التحصيل" و"العرفان" وكذلك في البيت الثالث، نجد بين "الشهداء" و"العلماء" و "الأولياء" وكذلك في البيت الرابع بين "علم الأصول" و"فقه" وكذلك بين "علم الكلام" و"منطق" كما في البيت الخامس بين "شرحا" وتفسيرا" و"تأويلا" و"إبراز" وفي البيت السادس بين "أهلي" و"صحبي" و"أسرتي" و"قومي" و"أحبابي" وفي البيت السابع بين "الرحمان" و"النعمات" و"الرضوان" وفي البيت الثامن بين "مجدا" و"فخرا" وبين "شعرا "ونثرا".

ونلاحظ في هذه الألفاظ تكرار وتراكم الألفاظ المتناسبة في سياق واحد، كما أن التكرار هنا حقق تناسبًا دلاليًّا والسبك المعجمي الناتج عن طبيعة التكرار. ومن أمثلة هذا النوع من التكرار قول الشاعر في قصيدة حبيب الفؤاد:

لأنت الجمال لأنت الكمال كمال الذي لا يرى الإنقسام
وفوق المنابر أنت الخطيب وعند الصفوف فأنت الإمام(40)

ويقول في قصيدة واد بلا ماء:

إذا فك شعرا يريك (الخليل) وإن قال شعرا يريك (القوافي)
وأنت (الخليل) وأنصاره كـ (أحفش) و(الجوهري) أنت كافي
جزيت بخير أمام أمام دكتورنا واسقنا من سلاف(41)

فقد كرر الشاعر عبد القادر كبير ضمير "أنت" أربع مرات، ولفظ "الكمال" مرتين، في البيت الأول والثاني، وكذلك كرر لفظ "شعرا" مرتين في البيت الثالث، واللفاظ "ريك" مرتين وكذلك كرر ضمير "أنت" مرتين في البيت الرابع ولفظ "أمام" مرتين في البيت الخامس. فهذه الألفاظ المكررة أحدثت نغما موسيقيا في النص، كما أنها تؤكد الدلالة وتثبت المعنى للمتلقى ويتأثر به؛ لأنه في موقف المدح والثناء لشيخه وأساتذته في الجامعة.

وفي تكرار اسم عشيقته للتلذذ بتكرار وتشوق بها نرى أن الشاعر قد كرر اسمها سبع مرات في قصيدته "أسير العشق":

صحّ الحديث تواترت أبوابه أن (اللويسة) لي بدون حمية
إني أسير العشق في حرب الهوى بهوى (لوسية) منظر لحدقتي
فلتشهدوا ان الفؤاد يحبها ويحب من أمسى يحب (لويستي)
سامحته وعفوت عنه لأنه يهوى (لويسة) من تجيب لدعوتي
إلا تذكرني (اللويسة) خلقها لضيائها وعلويها والرتبة
الله أكبر ما أشاد بناءه! وهو الذي رفع اللويسة حبتي
فالله يحباك (اللويسة) يا أخي ليكون فرحك في المنام ويقظتي(42)

الخاتمة:

عرض البحث سيرة ذاتية عن شخصية الشاعر، ومكوّناته الثقافية والعلمية التي عملت على تكوين شخصيته الشعرية، ومفهوم التكرار العام، ثم مفهوم التكرار الحرفي، والتكرار اللفظي، والدراسة عن صور التكرار الحرفي واللفظي في قصائد الشاعر عبد القادر كبير، وأخيرا كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:-

- برز التكرار الحرفي واللفظي في قصائد الشاعر عبد القادر كبير بكمية كبيرة، وبصورة مكثفة للدلالة على حالة الشاعر النفسية.
- استطاع الشاعر أن يستثمر طاقة بعض الأصوات لما تحمله من صفات إيقاعية ودلالية وما تضيفه من تلون موسيقي داخل النص، كما أثبت دوره المعنوى وإيصاله للمتلقي.

- أسهم التكرار اللفظي في تعميق الصناعة المعمارية للنص، وتوكيد ملامحه الدلالية، حيث شاعت ألفاظ الألم، والحب، كما ترددت بعض ألفاظ المتراكم التي تتواتر في المعاني والصور، إضافة إلى تردد ألفاظ غزلية ذات طبيعة رقيقة وشفافة.
- استخدم الشاعر التكرار وفقًا لما اقتضاه المعنى وتطلبه المضمون بوصفه وسيلة لإيصال أفكاره ومشاعره، لتوضيح المعاني وتوصيلها إلى المتلقى.
- كشفت الدراسة أهمية التكرار بوصفه وسيلة تعبيرية مهمة في توضيح خبايا النص الشعري، والكشف عن حالة الشاعر النفسية، كما كشف التكرار أساليبه وتنوّعاته، كما كان لشخصية الشاعر دور مهم في بناء لغة شعره من تداعيات مختلفة، فكان التكرار في قصائد عبد القادر انعكاسا لمواقفه الفكرية الواضحة.
- نلاحظ أن التكرار وهندسته الجمالية يبرز قوة الشاعر اللغوية وتبرهن على شاعريّته ودقته في تصوير مشاعره وعواطفه الجياشة مما ظهرت لنا نماذج من ذلك في خلال الدراسة.

التوصيات:

- توصي الدراسة جميع الدراسين والباحثين الاهتمام بالجانب الإيقاعي والدلالي في الدراسة الأسلوبية (النقد الحديث) عن طريق التكرار لكشف الأنساق النفسية التي تكمن في ضمير المبدعين، خصوصا في إنتاجات الشعراء المعاصرين.
- كما توصي إلى تقديم دراسات عميقة جادة لظاهرة التكرار في قصائد الشعراء خصوصًا الشعراء الأفارقة، ذلك لما في شعرهم من الجمال الفني الرائع.
- كما أن أنماط التكرار وصوره تشكف علاقة أغراضها بنفسية الشاعر، فيجب على الباحثين الاهتمام بهذا الجانب النفسي والاجتماعي للوصول إلى نقطة الترابط بين الحالة النفسية للشاعر وبيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه.

الهوامش والمراجع:

1. مخطوطة للشاعر عبدا لقادر كبير، ص:1.
2. المرجع السابق، ص:1.
3. المرجع نفسه، ص.
4. المرجع نفسه، ص:2.
5. المرجع نفسه، 3.
6. المرجع نفسه، ص:4.
7. المرجع نفسه، 4.
8. المرجع نفسه، ص: 6.
9. المرجع نفسه، ص: 6.
10. المرجع نفسه، ص: 6.
11. المرجع نفسه، ص: 8.
12. العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009م، ص: 64-64.
13. انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ط/2، عالم الكتب القاهرة، 1997م، ص: 401، والتكرارية الصوتية في القراءات القرآنية، قراءة نافع أنموذجا، فضيلة مسعودي، ط/1، دار جامد للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2008م، ص:21، والتكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصر، حسان فيصل رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية قسم اللغة وآدابها، جامعة مؤتة ، 2011، ص: 106.
14. جماليات التكرار في ديوان رجل بريطاني عنق، رسالة الماجستير (د.م) 2014م، ص: 32.
15. دراسة اللغوي، أحمد مختار عمر، ط/2، عالم الكتب، القاهرة، 1997م، ص: 401.
16. ديوان الشاعر عبد القادر كبير، مخطوطة، ص:5.
17. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، د/حسام البهنساوي، ط/1، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، مصر، ص:76.
18. ديوان الشاعر عبدالقادر كبير، مخطوطة، ص:30.
19. غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، الطبعة الرابعة 1994م، القاهرة مصر، ص: 139.

20. الديوان نفسه، ص: 7.
21. انظر: غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، ص: 14، 139.
22. الديوان نفسه، ص:3.
23. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص:78.
24. الديوان نفسه، ص:2.
25. المصدر السابق، ص:
26. فتح المجيد في علم التجويد،جمع وتأليف، م/محمد فؤاد عبد المجيد، مراجعة وتقديم، فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي، ط/1، شركة طفولة كونيش النيل، المعادي القاهرة مصر، ص:
27. الديوان نفسه، ص: 45.
28. التكرار وعلاقته بالنص الشعري: شعر لسان الدين بن الخطيب أنموذجا، عبد الفتاح محمد سالم صالح السيد، جامعة عدن، اليمن، 2023م، ص:4.
29. قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط/3، منشورات مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ص: 231.
30. الديوان نفسه، ص:1، 2.
31. المصدر السابق، ص:2، 4.
32. المصدر نفسه، 5.
33. المصدر نفسه، 19.
34. المصدر نفسه، ص:19.
35. المصدر نفسه، 2، 4.
36. المصدر نفسه، ص:
37. المصدر نفسه، ص: 9.
38. المصدر نفسه، ص: 9.
39. المصدر نفسه، ص: 20.
40. المصدر نفسه، ص: 9.
41. المصدر نفسه، ص: 20.
42. المصدر نفسه، ص: 9.
43. المصدر نفسهن ص: 27.